

## قراءة بعض الكتابات الشرقية وتفسيرها

لاب س. رتفال اليسوي

وردت البنا من جهات مختلفة بعض كتابات شرقية مخطها عريئة فإدرانا الى نشرهم منها في هذه العجالة تتحف بما قرأنا الافاضل فلنلهم يدركون منها فوائد تاريخية وادبية فضلاً عما يبدوته من ارتياض الذهن وتفكك الحاطر ولا بد لنا قبل البشارة من قضاء فروض الشكران الجليل لمخبرات مرسلها فان تلك الآثار بعض اهمية كما سترى وفي نشرها خدمة للوطن واللم

الكتابة الاولى (راجع الصورة ١)

هي اقدم الكتابات التي تزيد نشرها في هذه المقالة . وقد اتتنا منذ بضعة ايام من قبل حضرة سليم افندي الطحيني وكيل سرية بيت الدين من اهالي دير القمر . ورسما مأخوذاً (١) عن جبر ضريح (طوله نحو ١٦ سنتيمتراً في عرض ٤١ سم) وهو موجود الآن في دار مركز متصرفية لبنان الجليلية . فالظاهر ان الحجر نُقل الى بيت الدين من جوار البلدة . ومع ذلك لم يقدر احد ان يدلنا على مكانها الاصيلي (٢) . ومضمون الكتابة كما يلي جعلنا فيها ارقاماً للدلالة على ترتيب الاسطر الاصلية :

١ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ قُلْ هُوَ ٣ اللّٰهُ اَحَدٌ ٤ هُوَ الصّٰدِقُ ٥  
 ٥ وَلَمْ يُولَدْ ٦ لَمْ يَكُنْ لَهٗ كُفُوًا ١ ٧ هٰذَا قَبْرِ ٨ اَبِي (كَذَا)  
 الحسين بن ما ٩ سَاك (؟) رَحْمَةُ ١٠ اللّٰهُ تَوْبَتِي ١١ ثَلَاثَةَ

تقرى ان لا صورية في قراءة هذه الكتابة اللهم الا في آخر السطر الثامن وافتتاح السطر التاسع حيث وود اسم ابي الترقى . فلذا لم تتجاسر على وضع نقط احرفه (٤) . بيد ان المرجح ان هذا الاسم غير عربي بل تركي فتكون صورته مثل بانهاك او بانهاد او باهاك او ما يشبه ذلك (٥) ولا غرو فان بني طولون رم اترك الاصل قد احتلوا الشام في مطاوي القرن الثالث للهجرة

- (١) اعلم ان هذا الرسم وان لم يكن من النوع الذي يقال له في لسان الفرنج (estampage) اي طبع او ختم وسياتي الكلام على ذلك) بل كان مأخوذاً رأساً عن الحجر بعد تسويده بالمير فهو مع ذلك جيد متقن . فتهنئ جناب المرسل بما بذل من الاعتناء في اخذه .  
 (٢) وهذا مما يؤسف له وان كانت الكتابة كاملة الاحرف وواضحة المعنى . ففي المستقبل نرجو من مراسلتنا الكرام ألا يألوا جهداً في معرفة كل ما يؤول الى تبيين خواص الكتابات التي يتكرمون بإرسالها الينا (٣) سورة الاخلاص بقسمها (٤) وهذا يكون دائماً فيما يبد كلسا هجرنا هل لفظه لم يسددا الحظ هل استخراج سماها (٥) قابل صورة اسماء بابيكياك . باندر . بانزيد . باشاي . بشاك وغيرها

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ  
 الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِیْ  
 اَعْزَمَ الْحَمْدَ عَلَیْهِ  
 وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِیْ  
 اَعْزَمَ الْحَمْدَ عَلَیْهِ

سورة الكتابة الاولى

ولم تبطل دولتهم الا في اواخر ذلك القرن. فيكون اذا ابو الحسين من بقايا هذه الدولة في جبل لبنان. وان صح استنتاجنا هذا فهو شامد مفيد على ما طرأ على قوم لبنان الجنوبي من اختلاط الدماء في مسرّ الدمور

اذا التلظ الواقع في الطر الثامن « ابو » عوض « ابي » فن يد التاقش وشل هذه الاغلاط ليست ينادرة في الكتابات العربية فضلاً عن الكتب الخطية (١)

ولهذه الكتابة اهمية متسيرة في ضبط تاريخ الخط العربي فانها لحسن الخط مزينة لا شك في زمن نقشها. واليك ايضاح الامر على غاية ما نمجد الى الاختصار سيلاً فنقول: ان الملامة فان بر كم جامع الكتابات العربية المشهور لم يشر حتى سنة ١٨٩٧ على كتابة بخط كوفي منديل (٢) كتابتنا هذه يرتقي عهدا الى ما فوق اوائل القرن الرابع للهجرة. ومن ثم اثبت في عدة مواضع من تأليف ان الكوفي المنديل لم يظهر في بلاد

(١) نال ذلك: « ابي » عوضاً عن « ابو » وهو كثير الورد (راجع مجموع الكتابات العربية للملامة فان بر كم n° 13,100,49 CIA (Corpus Inscriptionum Arabicarum). وفي تأليف الركيز دي فوكويه Syrie Centrale, pl. XVIII: « اللهم اغفر لمحمد بن الوليد وادخله برحمتك في عبادك الصالحين ». وايضاً « لم يمسا » عوضاً عن « لم يمسن » (في كتابتنا الثانية) و « التهي وأعلأ » والحواب « التها وأعلأ » (CIA, n° 41, 32) وكذلك « في سنة ثمة » (N° 41) و « في سنة احد » (n° 92) الخ

(٢) تد قسم اللامة المذكور المخطوط العربية الواردة في الكتابات (لا في الصحف) الى اقسام ثلثي نفس اولها Coufique simple اي الكوفي البسيط الذي لا زينة له. والثاني C. fleurí (carmatique) اي الكوفي المزهر ونحن نسميه « المنديل ». والثالث C. décoratif اي الزين ونحن نسميه « المزدان ». والرابع النسخي وهو ينسج الى نسخي ابوي وسلوكي وعشائي الخ (راجع CIA, p. 8)

مصر والشام وغيرها إلا في ممر القرن الرابع (١٠١) على ان كتابتنا تضطرنا اليوم الى القول بان الكوفي المذيل الشامي يرتقي زمن اختراعه حتى الى منتصف القرن الثالث للهجرة لاني هذه الكتابة الجليسة من حسن الخط واتقان النقش. وهذا كما لا يخفى يدلنا صريحاً على طول مزاوله ارباب الصناعة للخط الذي نحن بصدده

وعلاوة على ذلك قد ارتأى ايضاً العلامة نفسه (٢) ان الكوفي المذيل دخل مصر من جهة الغرب اي من بلاد تونس التي منها خرج الناطليون. ولكن أفيجوز اليرم مثل هذا القول دون زيادة ولا تفسير بعد اكتشافات كتابتنا في لبنان؟ وما ادراك ما على قم هذا الجبل او في بقاع سورية من الآثار الخفية المدفونة التي لا بُد للعالم من معرفتها قبل الاثيان بمثل هذه الاستنتاجات العامة؟ وما يزيدنا ثمة في ان موسير فان بركم يفسر رأيه بعض التغيير ما نعرفه يتناً من دخول الخط التسخي الايوي في بلاد مصر. فان هذا الخط قد ظهر في سورية قبل ان يمتد الى الاصقاع المصرية في القرن السادس للهجرة (٣) فتأمل

الكتابة الثانية (راجع الصورة ٢ وهي رسم شمسي)

قد اهداها لنا حضرة الاب لامس اليسوعي بعد سفره الى جهات حمص. وله في قراءتها وتفسيرها بعض ملاحظات مفيدة ادرجناها في هذه التبذة. وحضرته اخذ هذه الكتابة بالرسم الشمسي في قرية جوسية التي موقفة ما جنوبي شرقي حمص على ست ساعات منها ونحو نصف الساعة من ربة على شاطئ نهر العاصي. وسنرجع الى اخبار جوسية بعد تفسيرنا للكتابة. وفي هذه القرية بقايا جامع قد طسه الدهر اللهم الا مأذنته المربعة الشكل ومحرابه (٤) - وفوق المحراب الكتابة وهي ذات اربعة اسطر بخط نسخي مملوكي جيد النقش حسن المنظر يبلغ كبر حروفه الناتئة نحو ١٠ استيعقات وكانت

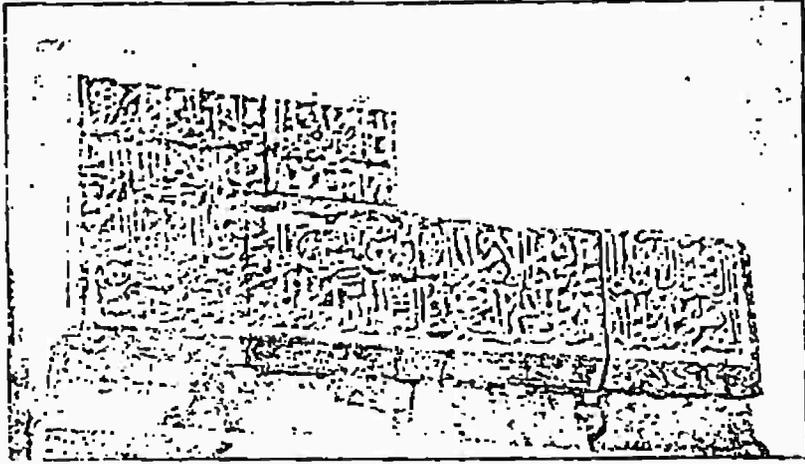
(١) طلع (J. A., 1891<sup>2</sup> p. 72-3) و (J. A., 85, 139, p. 8)

(٢) طالع النصوص المشار اليها آنفاً و (J. A., 1891<sup>1</sup> p. 73)

(٣) راجع (Van Berchem: *Inscript. arab. de Syrie*, p. 450) ولنا ندون هذه الاعتراضات وغيرها وغبة في حط شأن ذلك العلامة الفائق الشهرة في كل ما يتصل بالكتابات العربية بل لجرد اظهار الحقيقة وتمريض مواطنينا على بذل المجهود وراء هذه الاجسام العلمية التي لم تبلغ في بلادنا الدرجة التي ادركها في الديار الاروبية

(٤) وبن البقايا بعض طول دراسة تدل على ان الجامع قد بُني على كنيسة مهدومة.

هذه الكتابة أصلاً على ثمانية حجارٍ قد منها حجران. بيد أن مضمونها سهل  
القرأة (١) ودونك النص الكامل:



#### صورة الكتابة الثانية من رسم شسي

١ | بسم الله الرحمن الرحيم انما يحمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة  
وأتى الزكاة ولم يمشأ (كذا) ٢ | الأ الله فمسي اولائك ان يكونوا من مستدين (٣) امر  
بشارة هذا الحما مع المبارك مولانا السلطان الاعظم الملك الاماد ٣ ل النازي الجهاد المرابط  
سلطان الاسلام والمسلمين قانع المتوارج والمتردين صاحب القلبيين خادم الحرمين ٤ الشريفيين  
زين الدنيا والدين كنيما بن عبد الله التصوري في نظر القبر الى الله احمد بن الحسد الحنفي في  
شهر سنة خمس وتسعين وستائة

ملاحظات: (سطر ١ و ٢). ما تراه بين سكتين غير وارد في الكتابة لذهاب حجرين الآ  
ان وجوده قبلاً حقيقة لا شك فيها (٣). معنا ايضاً غلط وهو « ولم يمشأ » وقد مررت  
الاشارة اليه. وانما فضلنا لفظة « عمارة » على لفتني « انشاء » و « تجديد » لان السلطان كنيما لم

(١) سأ يزيد هذا الاثر اهمية ان الكتابات التاريخية على الحارث عزيزة الوجود فان  
العلامة فان برغم لم يثر الأ على واحدة من في القاهرة (CIA, n° 12). واعلم ان مويو دو-  
(Dussaud) قد اخذ هو ايضاً كتابتنا هذه (طالع ٨, 1898, p. 8) (Triparadisos, extr.)  
فارسل رسمها الشسي الى العلامة المذكور. الأ انه لم يشرها جد على ما نطق. وعلى كل حال نفي  
اشهار الكتابات من جهتين مختلفتين قائمة بينة لانتان قراءتها

(٢) سورة التوبة : ٩

(٣) راجع CIA, n° 10, 11. واعلم اننا تبأ لادة المستشرقين في مثل هذه الظروف  
قد اتممتها هذه العلامة [ ] كلها استنجنا قراءة ما استنتاجاً أكيداً رغمًا عن مقرطها من

ملك وقتاً كاذباً لنا، جامع كاهن كما يأتي. وسأُ يفتي أيضاً متى الانشاء ان كلمة « جامع » لا مرية في قراءتها في السطر الثاني والحال ان اسم الجامع لم يأت في القرن الذي عاش فيه كاتبنا إلا دلالة على البنايات الكبرى ينشأ كنت لفظة « مسجد » مفصولة على الاشارة الى المصليات الصغرى (١) = (سطر ٢ و ٣) كل هذه تصفات السلطانية مرفوعة من عدة كتابات سلوكنية أخرى. وسُمي « المجاهد والمرابط » مأخوذ من القرآن. والمراد « بالقبليين » قبلنا مكة والقدس و « بالمريين » حرما المدينة ومكة. ولا حاجة الى الاسهاب في تفسير هذه المعاني الواضحة لقراءتنا الشريفين (٢) = (سطر ٤) لم يمدنا المظ بمرقة اخبار احمد بن المسد المذكور بعد السلطان. والمرجح عندنا انه لم يكن من عظماء الدولة بل من الاراء الصغار او قاضياً من القضاة او ناظر املاك جوسية الذي تولى عمارة الجامع (٣)

واماً السلطان كتبنا فهو مشهور في تواريخ الممالك ولا بد لنا من ايراد مختصر اخباره لبيان اهمية كتابتنا. قال القرظي في الخطط (٢: ٢٣٩) عند كلامه على السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون (٤): « اقيم هذا السلطان بعد اخيه وعمره سبع سنين وقام الامير زين الدين كتبنا بتدييره ثم خلمه بعد سنة تنقص ثلاثة ايام وقام من بعده ( السلطان الملك العادل زين الدين كتبنا (٥) احد بمالك المنصور قلاوون (٦) وجلس على التخت بقاعة الجبل في يوم الاربعاء حادي عشر المحرم سنة اربع وتسعين [ وستائة ] (٧) وتلقب بالملك العادل فكانت ايامه شر ايام لما فيها من قصود ومد النيل

الكتابة التي بين ايدينا (١) طابع CIA, pp. 29, 172 و Inscript. Arab. Syr. p. 504 (٢) راجع 46, 82, n° CIA, وفيه نجد ايضاً ان عبارة « الدنيا والدين » في الكتابات السلوكنية انما اقتصر استعمالها على السلاطين الاعظمين

(٣) لا نجعل ان قولنا هذا لا يوافق تماماً رأي اللامة فان بركم وقد اراد ان يرمعن ان بين عبارة « في نظر » و « على يد او يدي » فرقاً متبراً في الاصطلاحات الديوانية وان العبارة الاولى اعلى درجة من الثانية. (راجع 134, 84, pp. CIA). غير ان ما يصح قوله في اصطلاحات الدولة الابوية وغيرها ربما لم يصح تماماً في اصطلاحات دولة الممالك لاسباب في كتابات الشام. (قابل 56, 20, n° CIA وتامل). وعلى كل حال نقل هذه الاستنتاجات لا تقبل كتقواعد مطردة ما دام مجهولاً القسم الاكبر من الكتابات الشامية والعراقية

(٤) او قلاوون كما ورد مراراً في الكتابات المصرية وفي تاريخ ابي الفداء (طبعة التسنطينية) (٥) وفي كتابتنا « زين الدنيا والدين » وقد مر بيانه. وفيها ايضاً ان كتبنا هو ابن عبد الله. لكن ذلك ليس بدليل قطعي على ان اسم ابيه كان عبد الله فان الممالك كثيراً ما تسوا جده التسمية لدم مرفقهم بنسبهم (طالع 84, p. CIA) (٦) هو السلطان المنصور سيف الدين قلاوون (٦٧٨ - ٦٨٩ - ٦٨٩ هـ - ١٢٧٩ م - ١٢٩٠ م) (طالع تاريخ ابي الفداء ٤: ٥١) ويو تلقب كتبنا بالتصوري (٧) راجع ايضاً ابا الفداء ٤: ٢٢ - ٢٣ وتاريخ بيروت لصالح

وغلاء الاسار ( ١ وكثرة الربا. في الناس الخ ٠٠٠ وقال ابو الفداء. في تاريخه ( ٢ : ٣٥ ) : « وفيها ( اي سنة ٦٩٥ ) . في شوال خرج الملك العادل كتبنا من الديار المصرية رسار الى الشام ووصل الى دمشق ٠٠٠ ثم سار من دمشق الى جهة حمص وسار الى البرية متصديداً ووصل الى حمص وقدم الى جوية وهي قرية على درب بلبسك من حمص ( ٣ ) وكانت خراباً قاشتراها و « عمرها » فوصل اليها ورآها ثم عاد الى دمشق الخ ( ٤ ) . ولم يستمر كتبنا على سرير الملك زمناً طويلاً بل « قام عليه نائب الامير حسام الدين لاجين وهو عائد من دمشق بمنزلة العرجاء . في يوم الاثنين ٢٨ محرم سنة ٦٩٦ قفر الى دمشق واستولى لاجين على الامر فكانت مدته سنتين و ١٧ يوماً ( ٤ ) »

ولا حاجة بعد تدوين هذه الاخبار الى تنبيه افكار قرأنا الافاضل على عظم اهمية الكتابات القديمة في اثبات حقيقة نقل المؤرخين ومما يزيد كتابة جوية فائدة

ابن بوي ( ص ١٢٤ ) يلم القراء ان ابا الفداء اندم عهداً من القريري (راجع مجالي الادب ٥ ص ٢٦٤ - ٢٩٥ ) وانهُ ساصر كتبنا ( ١ ) راجع ايضاً خطط القريري ٢ : ٢٦٦ عند كلامه على سبب ضياع كتب المدرسة الناضية في القاهرة ( ٢ ) راجع ايضاً تعويم البلدان لابي الفداء ( طبعة رينو ص ٤٩ ) ومجم البلدان لياقوت ٢ : ١٥٤

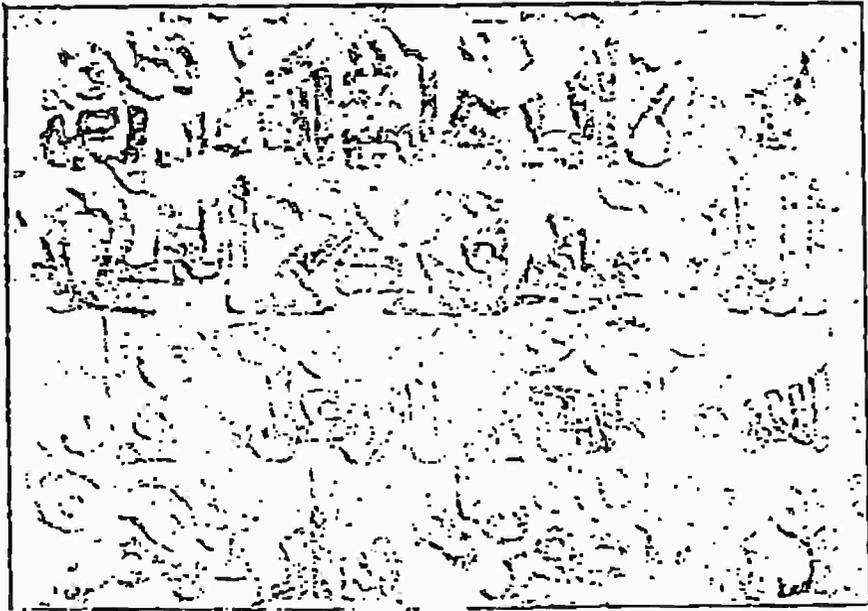
( ٣ ) وجوية هذه غير جوية الحراب او القديمة التي ترى بقاياها جنوبي شرقي جوية الجديدة . قال ياقوت في .مجم البلدان ( ٢ : ٦٤٥ ) دير باعقل من جوية على اقل من ميل وجوية من اعمال حمص على مرحلة منها من طريق دمشق وهو ( اي الدير ) على بار اقتصاد لدمشق وفيه بجانبها آريج ابواب فيها صور الائمة محفورة نقوشة فيها هيكل مفروش بالمر لا تستر عليه القدم وصورة مريم في حائط . تنسب كلما ملك الى ناحية كانت عنها اليك . ولا شك ان موقع دير باعقل بوافئ . وافته نامة . وقع جوية الحراب الحالية اذ يبين فيها المسافر بقايا كنيسة او دير قديم . وكنا قد ألفنا مقالة مطولة في هذا الموضوع اذ اشار الينا حضرة الاب لانس الى نيذة سيو دوسو المار ذكرها . والمؤلف قد سبقنا واثبت فيها ان مدينة Paradisos او Triparadisos المشهورة في تواريخ خلفاء الاكندر انما هي جوية الجديدة لا جوية القديمة ولا ربه . ( راجع Guy le Strange : Palestine under the Moslems , ومع ذلك قابل Palmer , Van Kasteren , S.J. : La Fron- و Furrer , ZDPV , 1885 , 16 و PEFQ 1871 , 113 lière Septentrional: de la Terre promise , 1895 , 11-12

( ٤ ) عن القريري ( خطط ٢ : ٢٢٦ ) . طالع تاريخ المالك المؤلف نفسه ( Quatremère II , 239٠٠ ) وفيه تفاصيل مطولة في ملك كتبنا وكذا في تاريخ ابي الفداء ( ٢٥٤ - ٥١ ) وقد اسهب المقال في اخبار كتبنا بعد خلمو ووصف الحروب التي سار اليها بصحبة

ان السلطان كذبنا ( على ما نظن ) لم يُبق في القاهرة آثاراً تُذكر سوى قسم من بناء  
المدرسة الناصرية ( ١ )

الكتابة الثالثة ( راجع الصورة ٣ )

هي أيضاً من هدايا حضرة الاب لامنس وقد دلّه عليها في بلبك سيادة الجبر الجليل  
اغايوس معلوف مطران بلبك الجزيل الاحترام وهي على قطعة حجر ( ٢ ) فلم يقتصر الاب  
المُهام على اخذها بالرسم الشسي بل اضاف اليه صورتها الطبيعية ( estampage ) على  
الورق النشاف . وهذه الكتابة غير سهلة القراءة في بعض المواضع فضلاً عن أنّها غير  
كاملة . واليك ما أمكننا ان نقرأ فيها واعلم ان صورتنا الثالثة مأخوذة عن الطبع  
لا عن الرسم الشسي :



صورة الكتابة الثالثة

١ حسين ابن علي . . . ( ٢ ) رضي ٢ الله عنه في ذي الحج [ ٢ ] ٣ سنة سبع وسبعين  
دار [ جهانة ] ٤ رب اغفر له وارحم

( ١ ) راجع المقرئ المخطوط ٢٨٢ : ٢ والفلقشندي ( Wüstenfeld, p. 138 ) و CIA, n° 1000  
وقد طالنا تواربب ابن عباس وكتاب الانتصار لابن دقان ( ٤ و ٥ ) فلم نجد في نآلبهما شيئاً  
يدلنا على ان كلبنا بنى غير المدرسة الناصرية ( ٢ ) طول الكتابة ٢٢ سم وعرضها نحو ٣٠ سم

ملاحظات: الحروف كما ترى ثامنة وكويّة مذبلة او مزدانة لاضا مرخرة للماية وفي خلال الاسطر نقوش غيرها مختلط بالاحرف حتى انه لولا رسم الطبع المذكور لما قدرنا على استخراج معاني الكتابة: - قراءة « حين الخ » اكدية الآ الكلمة التالية. ورأينا انها ايضاً اسم لا فعل. فانه لما كانت هذه الكتابة ضربية كالاولى نظن انها كانت تبدي بثل هذه العبارة: « البسلة... توي... حنين بن علي الخ. - واما السنة (اي ٦٧٧) فلا شك فيها لان صورة حروف السين في التاريخ كثيرها من سنات الكتابة فلا يجوز ان تقرأ سنة تسع وتسمين (١) وليس لهذه الكتابة من أهمية سوى تاريخها وتسميتها (سأني البقية)

## السفر العجيب الى بلاد الذهب

لاب ايل رينو السوي (تابع لما سبق)

### القسم الثالث

#### في الكفارة

#### الفصل الاول

#### في سان ميشل

من زار مصب نهر يوكون يشاهد بلدة صغيرة وحقيرة تدعى سان ميشل بناها بالاخشاب تجار الفراء الذين كانوا يقصدون تلك النواحي لصيد كلاب الماء والقاقم والشرد. فهناك صنعت يد الطبيعة مرفأً طبيعياً ملقياً في وسط اليم المحيط جزيرة من المقذونات البركانية مساحتها ٣٠٠ كياومتر مربع تحبس الطين والصلصال الذي تجرّه مياه النهر دائماً الى البحر وتقف في الوقت نفسه حاجزاً دون الارياح الآتية من العباب وقد تكون كما تقدم ذكره مرسى واسع من افضل المراسي التي تحط فيها السفن الكبيرة حتى ان الجغرافيين يشتهرونه بمرسى الاسكندرية ولكنه اذا حاكاه في امنه ورحبه فمن اين له ان يماثله في ما يتوارد اليه من البضائع والسلع

(١) وهذا بين ايضاً من وجه اخر فان صورة الاحرف من الطرز الكوفي الفاطمي وورد اسمي حين وطى دليل واضح على مذهب التوقي. واما وجود الالف في كلمة « ابن » في بعض الكتابات فامر مشهور